Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المال مما أتاح لها حياة من البذخ تلحظونه فى كرم أهلها وهم يضيفون حاج الجزيرة كله ، ويسرفون فى اللهو بالخمر والميسر والقيان والطرب .

أما حالة النبى وأصحابه بالمدينة فقد مر فى بعض الأحاديث ما يكشف عنها . فالمهاجرون وقد صودرت أموالهم ومساكنهم فى مكة ، جاءوا المدينة وليس لهم من الدنيا غير ايمانهم ، فهذا ابن عمير لا يجد مايتستر به ، وهذا على بن أبى طالب يطل من ثقب الباب على يهودى ليعمل فى بستانه ، كلما نزع دلوا نال تمرة حتى نال حفنة . وهذا رسول الله يخرج الى المسجد فيجد أبا بكر وعمر ، فيقـول : ما آخرجكما ؟ فيقـولان : الجوع ، فيقول : وما أخرجنى الا الجوع . فاذا ترك الرسول مكة تنعم بما هى فيه ، وتسمع بما هم فيه ، أيكون ذلك مؤيدا لانتشار الدعوة ، وخذلان الشرك ؟ كلا ، فان قريشا كانت تجعلهم مضرب الأمثال ، وموضع السخرية ، تمر على المدينة بمتاجرها وعزها ، تستهوى الضعيف ، وتفتن البائس ، ثم تبطش انتصارا لهبل ، وتنزضى بأذى المسلمين اللات والعزى .

لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم أصدق لرسالته ، وأبر بأصحابه ، وأسمى همة ، وأعظم شجاعة من أن يستكين ، وأن يقيم على هذا الهوان ، فشرع فى الحال يتهيأ للعمل الحاسم ، يرد به قريشا الى رشدها ، باصابتها فى أعز شىء لديها ، وهو تجارتها ، ويرد الأعراب عن ذلك الحصار ، الذى يجعل من الشرك نطاقا حول المدينة ، ويؤمن المدينة نفسها من الفتن التى يثيرها اليهود بين أوسها وخزرجها ، وبين المشركين والمسلمين عامة .

تلك أغراض ثلاثة لابد لادراكها من القوة ، وخلق هذه القوة وتنظيمها ، والاستعانة بها على أسمى المقاصد ، هو عمل امتاز به محمد صلى الله عليه وسلم على من سـبقه من الرسل . وذلك الدور فى تكوين المدينة وتدريب المهاجرين والأنصار ، والخروج بهم على الناس جميعا ، هو من أدق ما امتحن به محمد مصلحا ، ورجل دولة ، وفيه تجلى له من حسن الذوق السـياسى والعسكرى مالا يضاهيه الا أخلاقه الفاضلة .